الجبال وعلى السهول مرافقة الحرية الصحيحة كما ترافق الام الحنون ولدها . هنالك لا خصام بشري ولا نزاع . لا تطاحن ولا حرب لا مسابقة ولا مزاحمة . هنالك الاشجار للانسان والهواء لحياته والازهار لانشراحه والشمس لانارة ظلامه والمياه لاروائه . كلها تعمل لاجله لا لنفسها . فقات هنا العيشة الحقيقية . هنا المرتع الوحيد هنا راحة الوجود حيفا بولس شحاده

رأيي في الحجاب

خطاب ألقيه الجسر القاه في حفلة جمعية الخدمة الوطنية في صيدا في ١١ آذار

سلام ايها المحفل الكريم . سلام بيروتي ما عرف صيداء قبل الان . ولاجاده الحظ بالاجتماع بكم في غير هذا المكان . سوري يعتبر الامة بمقام الاسرة ويراها اهلا لكل ارتقاء ان وافقتها الاحوال . بخلاف ما يزعم الجامدون فكرًا القصيرون نظرًا . وبعكس ما يتوهم المتعنتون نفساً والخاملون . سلام مرّ على بساتينكم الزاهرة فتعطر . وامتزج باريج الزهر قبل ان يصل اليكم فصار اهلا للامتزاج بشذى مكارم اخلاقكم والفوز منكم بالقبول . اذ لا بد لزائر صيداء من ان تعطره الطبيعة المزهرة والانسان المستنير . وحري بالمعطر ان ينفح غيره شيئاً من عطره لا سيما اذا كان المعطر من بستان الغير ومن نفسه . فمحدثكم اذًا يمزج سلامه بعطركم ومن مالكم يهدي اليكم

دعاني صديقي الريحاني الى مرافقته في هذه السفرة المباركة وجاءني صباح الامس يستعجلني بلا امهال فلبيت الدعوة على ما لديَّ من الشغل ولم ابال بشدة البرد وعصف الريح . رغبة مني في زيارتكم وجباً بشم رياحينه حالما تبدو من فيه . تائقًا الى الحج الى هيكل التمدن القديم الى منبت الفكر العملي الى مصدر التجارة الى عاصمة المجد الفينيقي . لاجثو بخشوع الى تراب الاجداد العظام . لاناجي ارواح من جابوا البحار ومدّنوا الامصار . لاناجيها في مواطنها الاصلية

واتمثل عظمتها في اماكنها السورية . لاتورع واتأمل وانعم الفكر في مصير البشر لاسمع انين بحر الروم على ضفة صيدون متألماً من جور الانسان غير المفكر في العواقب . لاتأكد بالعين ما سمعت به الاذن واعتبر بالعبرة

ويسرني ان تكون هذه الزيارة في مثل هذا الوقت من فصول السنة وان ارى الطبيعة آخذة بارتداء ثوب الربيع والاكتساء بالاخضرار والازدهاء بالنبت والزهر فاتفاءل خيراً بمستقبل صيداء واتوسم لها النجاح بما اراه من ابتداء الزهو في بساتينها بما يبهج النفس ويجسم ازدهاء نهضتها الادبية مما يدل على انها سائرة في سبيل التقدم ولو على مهل ويزمل باستعادتها العز القديم

بيد اني ما كدت استقر فيها واحادث بعض اهليها حتى بدا لي امر حسبته مؤخراً لها عن بلوغ محجة الارتقاء فرأيت ان اغتنم هذه الفرصة فاتخذه موضوعاً احدثكم عنه هذا المساء

علمت ان المرأة المسيحية في هذه المدينة لا تزال شأن غيرها في بعض المدن شقيقتها المسلمة تتحجب . وسمعت من بعض السيدات استياء آنست منه ميلا الى التحرر من رق الحجاب وتتوسمت بهن استعداداً للحرية واهلية للاستقلال لاسيما المتعلمات منهن والمتهذبات . فعجبت من بقاء هذه العادة مرعية الجانب عند النصارى واستقصيت اسباب الاحتفاظ بها فرأيتها قابلة البحث تستوجب الاهتمام اغتناماً لفرصة الاستفادة من حرية المرأة فقد كفى الانسانية خسائر ما يرجى منها كفاها تقاطع الجنسين من الوف من السنين

تعلمون جميعكم شدة احتياج الرجل الى المرأة واحتياجها اليه في امور عديدة ولا اخالكم ايضاً تجهلون انها ذات حقوق مقدسة تتقاضى الرجل اياها واجباته الاولية فالمَ تحرم الانسانة حق الظهور كالانسان ؟ اليست اهلا للتمتع بهذا الحق ؟ هنا نقطة البحث وهذا محور الحديث

ان الجاهلة الغبية المتعودة على الاسر الداشنة تحت اكناف الذل وراء الحجاب يصعب عليها ان تظهر فجأة للعيان وتخالط الرجال بجرأة واستقلال . وقد تنعكس

النتيجة الطارئة من رفع الحجاب عن مثل هذه السكينة المحجوبة وتؤول الى الضرر بدلاً من النفع

اما وقد وفقتم الى مدارس انشأت لكم بنات مستنيرات راقيات صرن زوجات فاضلات وامهات مدركات فمن العدل ان يتقلص ظل الحجاب من بينكم شيئاً فشيئاً وتترفعون عن التمسك بامور لا طائل تحتها فتستفيدون

قال علي باشا الصدر الاعظم — ان الحجاب يحجب عن المرأة نور العلم والمعرفة ويحرم الامة نصف قوتها

عندما كنت افكر في هذا الموضوع اليوم خرجت الى شرفة النزل اتأمل هيئة البساتين واقابل بين الاشجار المورقة وبين الجرداء فرايت الفرق بعيداً بين الفئتين. تلك تبهج النظر وتؤمل بثمر وهذه لا بهجة منها ولا امل . فتاملت احتياج الشجر الى الورق واستفادتها الطبيعية منه وقلت ما اشبه هذا الشيء بالانسان. وما اشبه الانسان بهذا الشيء

واتفق اني انتبهت من نومي صباحاً باكراً جداً فنظرت الى قرية في الحائط المقابل سريري استطلع منها طلع النهار فرأيتها مظلمة فظننت الوقت ليلاً فنظرت في الساعة فاذا بها تجاوزت السادسة فخلتها مسبقة ومر وقت وصاحت الديوك وسمعت صرير باب دكان ينفتح والقمرية لم يبد منها النور فالتفت الى نافذة غيرها فابصرت من خلال (اباجورها) نوراً يدل على النهار فعجبت وبعد الامعان علمت ان هذه تشرف على النور مباشرة واما تلك فان حيطان الغرفة التي تليها تحجبه عنها فتمثلت الحجاب يحجب نور الترقي عن المرأة فيشتد ظلام عواطفها وعقلها معاً

تمثلت الرجل بلا المرأة كالشجر بلا ورق وكالبستان في الخريف والمرأة بلا الرجل كالنبت بلا اغصان والزهر بلا ثمر . وان الحياة المنفصلة جافة قاتمة لا زهر فيها ولا رواء. وتمثلت الفرق بين البلاد المحجوبة المرأة فيها وبين البلاد المتحررة امرأتها من رق الحجاب فرأيت الفرق واضحاً لا يحتاج زيادة ايضاح

فقابلوا بين المراة الغربية وبين الشرقية واحكموا معي او علي . تأملوا في ما بلغت اليه تلك وانعموا النظر في ما بقيت عليه هذه وابحثوا عن اسباب الجمود وعوامل الترقي

ثم اذرفوا دمعة على الماضي واترعوا اعلاف التقليد وانبذوها نبذ النواة

لا تمنعوا النور الطبيعي عن بنت حواء ولا تقيدوها ما زالت تقوم بالواجب وتؤدي الحق ازيلوا البراقع ومزقوها وترحموا على قاسم امين (محرر المرأة في الشرق)

عوّدوا صغيراتكم على الاسفار فتعتاد الظهور بلا وجل . جرئوهن على . رغبوهن فيه . كموا السفرة عزوها

ان المرأة المحجوبة مهما نالت من العلم ومهما اقتبست من المعارف ومهما ارتقت واستنارت من بنات جنسها الراقيات المستنيرات لا غنى لها عن معاشرة الرجال والاستفادة منهم فوائد لا تستفيدها منهن دونهم سيما وهي التي تربي النسل ومن بين ايديها ينبت اعاظم الرجال

فكيف نرجو منها ان تربي الاولاد على ما يحوجهم في الكبر وهي تجهل رغائب الكبار . كيف نأمل منها ان تهيء لنا رجالاً اكفاء وهي لا تخالط الرجال

دعوا كلا وشانه دعوا الغير يعملون ما به يرتضون . وسيروا بموجب ما يقتضيه الحق وما لا شك بكونكم فيه ترغبون . سيروا فان الله مع السائرين وتقدموا فانه منشط المتقدمين

ما شاهدته

في مأوى العجز لراهبات الام الحزينة

بالقرب من الكنيسة الانجيلية في بيروت بناية تسكنها فضيلة من جنود الاحسان جاءت من الغرب الى الشرق ويدها علم من اجمل اعلام الشفقة فنصبته فوق باب تلك البناية وكتبت عليه مأوى العجز .

دخلت المأوى لاول مرة . دخلته لا متفقداً ما فيه لاكتب عنه . بل هنالك واجب ذهبت لاجله . في المأوى حيث لا ينطفىء للاحسان نور التقت حياة صديق لي عزيز و بين تلك الايدي الطاهرة بينما كانت الملائكة توقع على وتر الرحمة الحان العزاء . وبينما نظرات الحنان تخترق اعماق القلب . بين كل هذه المشاهد اسلم صديقي الروح